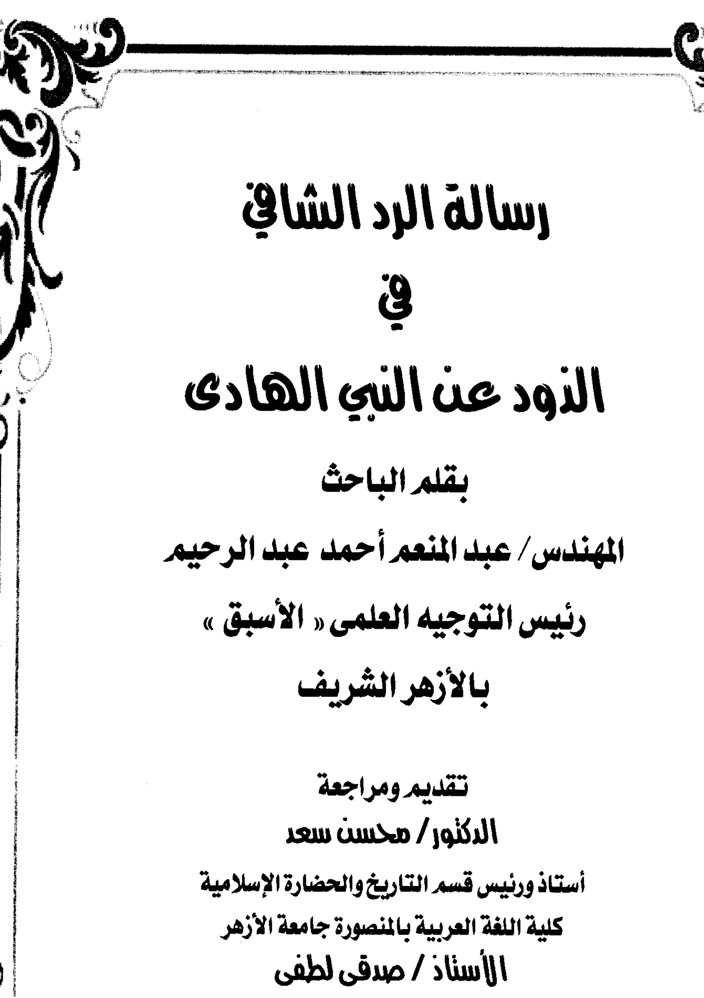


رسالة الرد الشافي

في

الذود عن النبي الهادى

بقلم الباحث

المهندس/ عبد المنعم أحمد عبد الرحيم

رئيس التوجيه العلمى « الأسبق »

بالأزهر الشريف

تقديم ومراجعة

الدكتور/ محسن سعد

أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر

الأستاذ / صدقى لطفى

أستاذ اللغة العربية والأدب «الأسبق»

جامعة صنعاء

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن حمد الجلالى

محاضر بكلية الشريعة « الأسبق »

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بريدة

ورئيس مجلس الدعوة الإسلامية بعنيزة - القصيم

ما قبل المقدمة

هناك حملات مغرضة ينظمها أعداء الإسلام لتحريف معاني بعض آيات القرآن الكريم وليلبسوا المسلمين دستورهم « القرآن الكريم » ثياب العنف والإرهاب والتشكيك فيه ... ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٦] .

فإلى « برلسكونى » رئيس وزراء إيطاليا أقول : « اقرأ سيرة نبي الإسلام ﷺ، فإنه إشعاع حضاري ملأ الدنيا تسامحا وعدلا .. وأمنا وأمانا لجميع البشر .. ذميين ومسلمين ، فالقرآن دستور يحتاج إليه البشر في حياتهم .. وجميع شئونهم العامة والخاصة .

تحية إلى أمير ولز « تشارلز » ولي عهد بريطانيا ، الذى دافع عن الإسلام ، ونبي الإسلام ، بعد دراسة عميقة .. وتحية إجلال : إلى السيد « عمرو موسى » أمين عام جامعة الدول العربية الذى رفض لقاء برلسكونى لهجومه الشرس على الإسلام والمسلمين .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الدكتور/ محسن سعد عبد الله
أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، أرسل على المخلوقين السراج المنير ليهديهم على الصراط المستقيم .

وبعد ...

فإن الرجالَ تُعرفُ عظمتُهم بما أحدثوا من تغيرات ، وأسسوا من مبادئ .. ومن ثم يجذبون إليهم أقلام الباحثين ، قدامى ومحدثين فيجهدون أنفسَهم ، وينفقون المداد في تسطير ما فعله العظيم ، فما بالك إذا كان مرسلا من عند عليمٍ قدير ؟

ومحمد ﷺ أعظمُ رجل ، عرفته الدنيَا ، أَحدثَ انقلابًا في العالم فجعله يعرف طريق الحقيقة ، بعد ما كان يعيش في ظلام الباطل ، يطأ الفضيلة بأقدامه ويجعل ظهره للحق حتى وصل إلى درجة من الرذيلة كادت تَفْنِيه ، فجاءه الحبيبُ محمد ﷺ لينفضَ عن كاهِله الرذائِلَ ، ويجعله يقيمُ دولَةَ الحق .. يحفظ للعالم قيمته الفطرية التى فطرَ اللهُ الناس عليها .

والصفحاتُ التى بين أيدينا وعنوانُها « **رسالة الرد الشافي** » أعدها عَالِمٌ من علماء الأزهر الشريف ، وفقته قريحتهُ إلى التصدى لكثير من كتابات المغرضين ، وأقوال المعاندين الذين أرادوا النيل من عظة سيد المرسلين بتأويلهم الحق تارة وتَمَسُّكهم بتقاليد الآباءِ المرذولة تارة أخرى .

ولقد كان سيادته موفَقًا غايةَ التوفيق عندما جعل مَطِيَّته التى توصله للحقيقة النصَّ الشرعى ، قرآنا كان أم حديثا نبويا .

ولأنه من ذوى الأقلام السيالة ، التى تخطُ العبارات المترابطة ، فقد أصاب غرضه ، وحقق هدفه ، فضمت الصفحات المذكورة عدة مواقف لسيد المرسلين فجلاها ونحّى عنها كل ما حاول المغرضُون .. افتراءً وبهتانًا إلصاقه بها .

وهذا الذى كتبه فضيلتهُ ليس إلا قطرةٌ من السيرة النبوية والتى هى تتجدد على مرور الزمان تُجدد الوجود ؛ لعظمة صاحبها ، ختمَ الله به الأنبياءَ والمرسلين أجمعين .

.. جاء بالدين الناسخ للأديان وفضّله الله على الأنام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ذى الحجة ١٤٢٣ هـ

يناير ٢٠٠١ م

دكتور/ محسن سعد عبد الله
أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية « الأسبق»
كلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسالة

للأستاذ/ صدقى لطفى
أستاذ اللغة والأدب بجامعة صنعاء « سابقا »

إن الهدف الأساسى الذى انبنى عليه هذا البحث توضيح الحقائق الإسلامية التى لا يتطرق إليها أدنى الشبهات ، إذ أن قواعد ديننا الحنيف ورسالة الإسلام العالمية مصدرها الله تعالى خالق الكون ومبدع الظواهر الطبيعية ، والتى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .. وكيف يتصور عقل أن خالق ومبدع الكون تخفى عليه خافية .. حاشاه جل شأنه وعظمت ذاته أن يكون على غير الدرجة القصوى التى عرفت بها ذاته العلية ، ولكن ما حيلتنا في أفراد خلقهم الله تعالى وأنعم عليهم بنعمه ولكن جنوحهم العقائدى وميلهم النفسي وشططهم البحثي وتعصبهم المذهبي ، اختلقوا شبهات لا أساس لها من الصحة ولا تستطيع أن تقف أمام النور الباهر والحقائق الواضحة مصدرها مبدع الكون وخالقه ومدبره وأحاط بكل شيء علما .. تنزهت ذاته عن أن يتخلل عمله أو توجيهه أدنى شك أو أقل لبس محكوم عليه بالعنصرية وبالشطط أو التعصب الذى ضربه الله على قلوب المنكرين لتلك الحقائق التى تظهر كالشمس فى رابعة النهار .

والله سبحانه مبدع الكون قد وفقنا بقدر استطاعتنا على أن نرد على هؤلاء الجاحدين ، وأن نضع الحقائق أمامهم باهرة واضحة .

والله نسأل أن يجعل هذا الجهد الذى بذله بعلم وإخلاص الأستاذ/ عبد المنعم أحمد عبد الرحيم ـ الباحث الإسلامي ـ الذى عرف الجادة غايته الأولى مرضاة لله تعالى .. وبالإدلاء بجهد مشكور .. فاهتدى بعلمه إلى الرد القويم.

وهذا الجهد المشكور في سبيل الدعوة الإسلامية على أمل أن يكون هذا رصيدا له عند الله في دنياه وفي آخرته .. والله يوفقه إلى خدمة الإسلام ليكون في ميزان حسناته والله ولى التوفيق

صدقى لطفى
أستاذ اللغة العربية والأدب بجامعة صنعاء « سابقا »
١٤٢٣هـ/٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

للأستاذ الشيخ/ عبد الله بن حمد الجلالى
رئيس مجلس الدعوة الإسلامية بعنيزة ـ القصيم ـ المملكة العربية السعودية
وأستاذ محاضر بكلية الشريعة « الأسبق »
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم

الحمد لله رب العالمين ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد ﷺ منقذ البشرية من الضلال .. أرسله ربه رحمة للعالمين .. بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .. هدى الله به العباد لرب العباد .

وبعد ..

« فرسالة الرد الشافى » التى بين أيدينا للأستاذ الباحث عبد المنعم أحمد عبد الرحيم والتى تدور في الرد على هؤلاء المعاندين ، أراد بها إجلاء حقيقة رسول الإسلام والقرآن الذى نزل به سفير السماء .. بهر صناديد قريش وعلى رأسهم الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف .

يقول الوليد عند سماعه لبعض آيات القرآن : « إن عليه لطلاوة وإنه يعلو ولا يعلى عليه » ، ولقد أورد الباحث من الأدلة القاطعة الدامغة متجولا بين آيات الله التى ترفع بالسلوك إلى أرقى المعارج بجانب الأحاديث النبوية الشريفة التى لا يجحدها إلا مكابر كما جحدها أحبار يهود بالمدينة المنورة مع علمهم بأنه نبي مرسل ، ولكنها المكابرة والمعاندة كما قال حبر يهود « عبد الله بن سلام » رضي الله عنه وأرضاه .

وإذا كان بعض الغربيين يتطاولون على الإسلام بأنه دين عنصري .. أمثال الدكتور الأمريكي « صموئيل هنجتون » خبير الشئون الخارجية ، والكاتب الإنجليزي « روبرت كيلرى بيلك » النائب الأسبق في مجلس العموم البريطاني

وردا على تصريحاته العنصرية شنت صحيفة « صنداى تايمز » البريطانية حملة ضده يقولها المنصف ترجمته :« ... إن إسهام العرب سيبقى مسجلا في التاريخ فالعرب - يعنى المسلمين - علمونا الحروف الهجائية والأرقام الحسابية والحسابات الفلكية والطب والرياضيات وكان لديهم مدارس العلم والتنوير ، أضاءت ظلمة العصور الوسطى » ذلك بفضل تعاليم الإسلام التى أتى بها من عند ربه نبى الإسلام.

إننى لأرجو أن تصل هذه « الرسالة » إلى هؤلاء الجاحدين الذين يريدون أن يحجبوا نور الحق .

والله متم نوره ولو كره الكافرون .

عبد الله بن حمد الجلالى

مكة في شعبان ١٤٢٣هـ

المقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله منقذ الأمة من الضلال .

قرأت عن أفكار المستشرقين ، فهم قوم من أوربا مفكرين وقساوسة نهلوا من حضارات الشرق وعرفوا دياناتهم وعاداتهم ولغتهم .. فمنهم من هو متعصب لدينه ، ومنهم من أنار الله قلبه فاتبع الحق دون مكابرة مثل جارودى الداعية الإسلامي الكبير ، ومنهم أيضا « ماسيل بوازار» الأستاذ بجامعة سويسرا ومدير برنامج التثقيف الدبلوماسي بالمعهد الجامعي للدراسات الدولية العليا بجنيف .. يقول :

« الإسلام حضارة أعطت مفهوما للفرد وحددت مكانه في المجتمع وقدمت عددا من الحقائق التى تحكم العلاقات بين الشعوب وهذه الحضارة لم تقدم فقط مساهمتها في الثقافة العالمية ، وقدمت حلولا للمشاكل الرئيسية للأفراد والمجتمعات والمشاكل الدولية التى تثير الاضطرابات في العالم المعاصر » .

إنه عالم القرن الواحد والعشرين ، الحياة فيه للأقوى ولا حياة فيه للضعيف ، أشبه ما يكون بالغابة .

وهنا يحضرنى قول الخليفة الأول (أبى بكر الصديق ﷺ) : « القوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه والضعيف عندى قوى حتى آخذ الحق له ...» .

بهذه المبادئ العليا دخل الإسلام مصر على يد فاتحها (عمرو بن العاص).. ما قتل طفلا ولا شيخا ولا قطع شجرة ولا رمل امرأة ، ولا رد أحدا عن دينه إلا برغبته واقتناعه بمبادئ هذا الدين الجديد الذى حرره من العبودية وجبروت الحاكم.

لقد انتشر الإسلام في كثير من البلاد الأوربية وأمريكا ، بهمة رجال مخلصين بينوا سماحة الإسلام ومبادئه .. فظهرت طائفة يشككون في دين محمد ﷺ معلنين ـ كذبا ـ أن القرآن ليس وحيا من الله إلى رسوله ، الذى وضع تشريعا مما اطلع عليه من الكتب القديمة ، وتناسوا أن محمداً ﷺ أمي بشهادة التاريخ .

يقول الدكتور/ محمد الشرقاوى الأستاذ بكلية دار العلوم بالقاهرة : « لقد عمل المستشرقون على إيجاد صورة مزيفة كالحة عن الإسلام بغية تحصين

المواطن الغربي ضد الإسلام الذى بدأ ينتشر في أوربا .

وعمد كثير من كتاب الغرب تزييف التاريخ الإسلامي .. يعرضون صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين ، في الوقت الذى فيه يظهر منصفون باحثون يتحرون الحقيقة عن الإسلام .. عقيدة وتشريعا ونظما وأخلاقا ومبادئ من أمثال «سمارت » وكاربن أرمسترنج وجفرى برندر وغيرهم ممن يكتبون عن واقع الإسلام أكثر مما يكتبه بعض المسلمين أنفسهم» .

ويقول الأستاذ/ محمود مهدى في بابه الأسوة الحسنة :

صورة الإسلام والمسلمين في أوربا وأمريكا تحتاج إلى جهد كبير من مراكز ومؤسسات الدعوة في الدول العربية والإسلامية لتصحيح الصورة الظالمة الحاقدة على الإسلام والمسلمين ».

أعجبنى قول د/ منير محمود المسيرى ، مدير المركز الإسلامى بمدريد : إن دفاعنا عن الإسلام ليس خوفا عليه ، فرسالته خالدة لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ** ﴾[الحجر : ٩] .

ثم يقول: باتت الأجهزة الإعلامية الغربية تختار موضوعات خلافية فرعية للتشكيك فى الإسلام ، بل وصل إلى الطعن فى شخصية النبى ﷺ وأميته . أ . هـ.

ها هو « فرانكلين جراهام » يتهم الإسلام ونبىّ الإسلام فى كتابه الجديد (٢٠٠٤م) بأن هدفه كان السيطرة على العالم ، وتمكين عشيرته من حكم الشعوب واعتمد على اتباعه فى البطش لإجبار الشعوب على اعتناق الإسلام . ويريد هذا الكاتب المأجور إظهار رسالة الإسلام على غير الحقيقة التى هى رسالة الرحمة والعدل للجميع والتى جاءت لإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

اتخذ هؤلاء الحاقدون المتشابه من القرآن كمدخل لهم إلى القلوب الضعيفة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ ولكن ﴿ **ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ** ﴾ [آل عمران: ٧] . تقول الكاتبة اليابانية « مريم نوسى » التى درست العلوم الطبيعية والفيزياء كما

درست كل الملل ، فوجدت في الإسلام النجاة وشعرت أنه دين الفطرة الذى وجدت فيه كل ما آمنت به من أفكار وأصبحت داعية إسلامية .

يقول الأستاذ/ محمد محمد أبو ليلة في ترجمته للكاتب « برنس » : « إن القرآن منتحل من كتب اليهود والنصارى ـ ثم يناقض نفسه بقوله : بأن القرآن نتيجة تأملات محمد وعزلته . أليس هذا تخبطا في رأى « برنس »

وهكذا فكثير من الكتاب عند وضع كتاب من فكره تجد النقيض لرأيه في نهاية ما يكتب ولكن القرآن الكريم ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء : ٨٢] وحاشى لله أن يكون فيه اختلاف لأنه من عند خالق الأرض والسماء .. نزل على قلب أمين الأرض من أمين السماء .

من هنا أبدا بالرد على « برنس » ردا هادئا عقلانيا من خلال :

- آيات القرآن الكونية والتى لا يمكن أن تكون من فكر بشر .
- آيات مراحل التكوين الجنينى .
- الآيات الجيلوجية .
- آيات الليل والنهار وكروية الأرض .

وغيرها..وغيرها مما يفتح الله عليَّ من فيوضات ربانية إنه نعم المولى ونعم النصير .

مارس ٢٠٠١م **المؤلف**

* * *

الحقائق الكونية في القرآن الكريم

أبدأ باسم الله الذى لا إله إلا هو .. أقول « لبرنس » الأيرلندى ومنتجمرى وات المستشرق ... القسيس الاسكتلندى الذى يشكك في نبوة محمد ﷺ .

إن هذا القرآن غير معجز في بيانه اللغوى فحسب إنما جمع بين التوجيه والتعاليم والتشريع ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] أما عن البيان اللغوى فقد نزل لأهل بلاغة وفصاحة ، فنزل لإعجازهم في بلاغته وبيانه ، فالآية تغنى عن صفحات والإشارة تغنى عن العبارة .. يقول « الوليد بن المغيرة» : رأس الكفر من قريش ، عندما سمع بعض آياته : « إن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، ويعلو ولا يعلى عليه » شهادة من أكبر المعاندين بمكة المكرمة .. دانت له رقاب البلاغة .. ولكنه نطق بالحق لما فيه من إعجاز لغوى .. ويعرف ذلك أيضا المستشرقون الذين عرفوا اللغة ودروبها ، فالقرآن ميسر الفهم .. قريب للعقل .. واضح الدلالة قوى التأثير ، يستطيع كل قارئ أن يفهمه مهما كان متواضعا في فهمه ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧] ثم يتحدى القرآن قريشا فيقول :﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] .

أما عن الدلالات العلمية والإشارات الكونية في القرآن دون تفصيل ، هذا لكي يلفت الأنظار والأفهام إلى الخالق تعالى ، ولكي يخاطب العقول النيرة ، ليدركوا مضمونها من مغزى .

أدرك ذلك كفار قريش فدخلوا طائعين في الدين الجديد طوعا لا كرها .﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

يقول المستشرقون : اقتبس القرآن مادته القصصية من الأسفار السابقة كما أن التشريعات التى ذكرها تأثرت بأعراف الشعوب المجاورة أثناء الغزوات الإسلامية ،

والقرآن من تراكمات العصور السابقة ، زاعمين أن محمداً ﷺ لم يكن نبيا مرسلا .

اقرؤوا قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧] . فأوضح الله تعالى أن الزبد الذى يعلو السيل لانحداره سرعان ما يزول ، أما الماء والطمي فيستقر في الأرض نفعا للناس وأما الزبد فيعلو منصهر المعادن فلا فائدة منه أما ما يرسب من المعادن ففيه النفع للناس .

والدكتور / أحمد شوقي إبراهيم ـ رئيس لجنة الإعجاز العلمى في القرآن الكريم والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر يحلل ذلك تحليلا علميا ، فيقول :

« الحكم في قوله: ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ فكلا الزبدين .. زبد السيل وزبد المعادن المصهورة ، أصلهما من صخور الأرض ، فزبد السيل من صخور الجبال التى تفتتت ، وزبد المعادن من صخور الأرض أيضا ، فالزبد فيه من مصدر واحد.. من صخور الأرض فجاء التعبير القرآني في منتهى الدقة العلمية ﴿ ... زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ مثله أصلا وشكلا أما قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ ﴾ .. فالحلية هى كل ما يتزين به الإنسان من الذهب والفضة .. والمتاع كل ما يصنع من المعادن المصهورة من آلات وأجهزة تنفع الناس .

أيكون هذا من فكر محمد ﷺ النبى الأمي أو من كتب سابقة أخذ منها كما يزعمون .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] .

* * *

عاش محمد ﷺ في بيئة صحراوية يعتمد على مياه المطار التى تغذى الآبار يشرب منها الإنسان والدواب ، فهل يعرف شيئا عن طبيعة مياه النهار

ومصاباتها عند مياه البحار .. يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣] .أثبت التحليل الكيميائي أنه عند مصب النهر والتقائه بالبحر يوجد ثلاث مناطق :

۞ الأولى عذبة (مياه النهر)

۞ والثانية ملحية (ماء البحر)

۞ والثالثة بين هذا وذاك في درجة الملوحة ، وسط بين الملوحة والعذوبة .

فهل كان هذا النبى الذى عاش بين رمال الصحراء وصخور الجبال وبين ربوع مكة على علم بهذه الحقيقة العلمية ؟ .. إلا أن تكون من وحى السماء إلى أمين الأرض الذى عرف بالصدق والأمانة

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

يقولون : القرآن نتيجة تأملات محمد ﷺ في خلوته في غار حراء .

الغرض هو النيل من الإسلام بالتشويه والتزوير .. وبالرغم من ذلك فدين الله ينتشر ، ويقبل عليه رجال الفكر والعلم والثقافة لأنه الدين الحق ، ومن عاش في ديار الغرب يدرك أن المادة غلبت عليهم لا تقنعهم قضايا البعث والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب * .

ولكن هناك مستشرقين يسعون على معرفة الحقيقة ولا ينكرون الحق .. فيدرسون جميع الملل : المجوسية .. البوذية .. اليهودية .. النصرانية والإسلامية . ثم يقارنون بين هذه الأديان جميعا .. وسرعان ما يعتنقون الإسلام لما في القرآن من تعاليم إنسانية .. ومعاملات ما أحوج البشر إليها تتمشى مع متطلبات الحياة دستور شامل جامع للدنيا والآخرة .

سئل قانوني أمريكي عن عدد مجلدات المواريث ـ فكانت عشرين مجلدا . فقيل له : «إن آيات المواريث الجامعة في القرآن عشرة أسطر في سورة النساء»فأعلن إسلامه إيمانا به.

يقول برنار شو : « فيه من الفضائل يجعله قائدا في الفكر والعلم والأدب ».

* * *

* من كلام د.زغلول النجار مدير أكاديمية مارك فيلد بانجلترا وأستاذ علوم الأرض.

قلت سابقا أن القرآن معجز علمي ، إجمالا لا تفصيلا لا يمكن أن يكون من وضع البشر ، فلم تذكر فيه الآيات الكونية لتأصيل أصول علمية أو تثبيت قواعد فنية إنما ذكر ذلك في مقام الإرشاد والاستدلال على قدرة الخالق العليم ليتوجه الإنسان ببصيرته إلى خالق الأرض والسماء .

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان: ١١]

فالقرآن كتاب الله المقروء ، بينما الكون كتاب الله المنظور

* * *

يقول الله تعالى : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨]

إن في ذلك لإشارة واضحة للمركبات الحديثة من سيارات وطائرات ومركبات فضائية ، كل ذلك في تلميح دقيق ، فهل هذا من أفكار محمد ﷺ .. كما يزعمون .

﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

فكلما ازدادت المعرفة بالكون وأسراره تكشف القرآن عن إعجاز جديد .. ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥] .

شمس مضيئة ، وقمر منير .. دقة علمية بالغة يفهمها العالمون ، جاء الحديث عنها من خالق الشمس والقمر .

شمس مضيئة ، من غازات مشتعلة ـ باطنها مركز الطاقة ـ حرارته عشرون مليون درجة مئوية ، لتحرك ذراتها في جميع الاتجاهات واصطدامها ، ومن هنا عرف العلماء التفجيرات النووية ، اندماجا أو انشطارا .

وهو الذى جعل القمر نورا لما يعكس من أشعة الشمس الضوئية ، فيصبح منيرا .. فهل هذا من خيال محمد ﷺ كما يدعون .

﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

من آراء « وليم هرشل » العالم الألماني الفلكي في أواخر القرن ١٨ أثبتت أبحاثه الفلكية: أن النجوم ليست ثابتة كما ظنها من سبقوه بل هي متحركة نحو هدف مجهول وبعيد ولكن بسرعات هائلة داخل إطار المجرة .

لقد سبقه القرآن لهذه الحقيقة بمئات السنين : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس : ٣٨] .

* * *

كل جرم سماوي له مدار لا يخرج عنه ولو تداخلت هذه المدارات لاصطدمت الكواكب بالنجوم ، والنجوم بالكواكب فيكون هناك الدمار والفناء يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠] .

ويقول : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

ويقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر: ٤١]

ذكر الله الأرض لأنها أقرب إلى ذهن البشر ، وهى جزء ضئيل من هذا الكون . إن الكون ليس بالمكان الهادئ بل في حركة وانفجارات رهيبة يدركها علماء الفلك فيه فناء نجوم ، ومولد نجوم أي هناك بناء وهدم .

اقرأ قول الله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة :٧٥-٧٦] .

* * *

سكرتير مكتبة المركز الإسلامي بلندن قرأ تفسيرا للقرآن الكريم بالإنجليزية فبهره آيات القرآن التى تتحدث عن بعض الحقائق الكونية ، فأعلن إسلامه عام ١٩٧١﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فهل لهؤلاء المستشرقين أن يرجعوا إلى الحق .. فالحق أحق أن يتبع .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٥٩]

﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [يونس: ٧٤]

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (الأعراف : ١٠١]

* * *

أما عن الشهب فيقرر علماء الفلك أنها أجسام منفصلة من أجرام أخرى تسير بسرعة هائلة فعند دخولها الغلاف الجوى تحترق ، ولكن الله جعل لها رسالة في حراسة السماء فهي فى حجم حبات الرمال تسبح في الفضاء بسرعة مذهلة فهي كالجندي الذى يشرع سلاحه ساعة الصفر عندما تخترق الشياطين الحجب .

يشير الحق تبارك وتعالى إلى ذلك بقوله : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ۝ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصافات ٦-٨] .

ويقول : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات : ١٠]

* * *

ضغط الغلاف الجوى وعلاقة الاكسجين بالغلاف الجوى

أعرج إلى الغلاف الجوى على حقيقة علمية قررها القرآن منذ نيف وألف سنة، فالغلاف الجوى يتكون من طبقات متفاوتة في كثافة الهواء والضغط ، ففى الطبقات العلوية ينقص الهواء وينعدم تماما في منطقة انعدام الوزن .. فإذا بلغ الإنسان ارتفاعا معينا لا يقوى على التنفس مع غياب الضغط ، يؤدى إلى انفجار الأوعية الدموية . حقيقة علمية ذكرها القرآن الكريم في تلميح دقيق في قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] ، ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ ﴾ [فصلت: ٥٣] ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ٣]

كاتبة تقيم في أمريكا تؤلف كتاب عن محمد ﷺ وقرآنه .. يقول الدكتور عبد العظيم المطعنى الأستاذ بجامعة الأزهر : « هدف هذا الكتاب أن الإسلام لم

يأت برؤية ولا حضارة جديدة .. بل هو مزيج من حضارات الأمم والشعوب الأخرى والعقائد الوضعية والدينية لشعوب الشرق ، وأن القرآن أخذ مادته القصصية من أسفار سابقة ، كما أن التشريعات الإسلامية تأثرت بأعراف الشعوب المجاورة ... ».

أقول : إن هذا الكلام الحاقد إنما ترديد للقساوسة المستشرقين الأوربيين أمثال : « مونتجمرى وات وأمثاله الحاقدون كما ذكرت سابقا .

* * *

.. ربى .. كل شيء حولنا ، من فوقنا ومن تحتنا ينطق بربوبيتك .. ومظاهر كونك تنطق بألوهيتك وكتابك يبين وحدانيتك .

المطر والسحب الركامية :

عرف العلماء في القرن الثانى عشر الميلادي أن الهواء يحمل بخار الماء .. وكان يظن المصريون القدماء أن المطر ينزل من مخزن في السماء .. وفي القرون الوسطى بأوربا يرجعون شح المطر لذنب ارتكبه البشر .. أفكار خرافية ، لا تؤمن بها إلا أمثال هذه الكاتبة الأمريكية الحاقدة .

أقول لها : تصفحي كتاب الله المعجز ليزول هذا الحقد الذى بين جنبيك .. فكتاب الله المعجز يربط بين نزول المطر وهبوب الرياح ليتكاثف بخار الماء .. وهناك علاقة وثيقة بين الرعد والسحاب ففى السحب الركامية (١) والتى تنخفض حرارتها دون الصفر .. وتتولد شحنات كهربائية لنمو المكونات الثلجية للسحابة فتكتسب شحنات سالبة والتى تستقر بقواعد هذه السحب بينما الشحنات الموجبة في مستويات أعلى ، فيحدث تفريغ كهربائي إما بين أجزاء السحابة أو بين سحابتين متجاورتين ، فيحدث البرق .. ولكي تنمو هذه السحب لتجود بالمطر .. تتحد خليتان أو أكثر لتكون سحابة ركامية كالجبال .

كل ذلك يوجزه القرآن الكريم في إعجاز ، في كلمات قصيرة وواضحة ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا(٢) ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا (٣)فَتَرَى

(١) هي المحملة ببخار الماء .

(٢) يسوقه إلى حيث يريد .

(٣) بعضه فوق بعض .

ٱلْوَدْقَ(١) يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ(٢) يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور: ٤٣] .

فهل كان لمحمد ﷺ دراية بدقائق هذه الحقائق العلمية والتى ما عرفت إلا في القرن ١٢ الميلادي . فماذا أنت قائلة أيتها الكاتبة الضالة الحاقدة لهذه الحقيقة الثابتة بعد ظهور التلسكوبات الفلكية ..؟

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

القرآن الكريم يهدم نظرية اينشتاين في سرعة حركة الأجسام :

تنص النظرية أن الأجسام في الكون لا تتحرك بسرعة تفوق سرعة الضوء .. واستمرت هذه النظرية إلى عام ١٩٧٢ أثبت العلماء أن هناك جسيمات تتحرك في الفضاء بسرعة تفوق سرعة الضوء ، وسبقهم في ذلك القرآن الكريم الذى لم يتبدل ولم يتغير كما زعم المستشرقون .

اسمع كلام الله تعالى الذى خلق الكون وعرف مكنونات خلقه : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النحل: ٧٧] .

وأقول لهؤلاء الجاحدين :

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ...﴾ [النحل : ٦١] .

مع الأشعة الكونية :

نعرج بك مرة أخرى إلى السماء .. هناك أشعة كونية على هيئة موجات بالغة الشدة تدمر خلايا الكائن الحي وتحوله إلى غازات .. ولكي ينطلق في أعماق الفضاء لابد له من كبسولة فضائية لحماية رواد الفضاء . يقول الحق تبارك

(١) المطر.
(٢) ضوء برقه.

وتعالى : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ[1] ﴾ [الرحمن: ٣٣] أفليس ذلك إشارة لظهور فجر الصواريخ التى تجوب أعماق الفضاء للمجرة الأرضية .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

أصل الأرض :

بعد دراسة علمية للأرض إتضح أنها انفصلت من نجم ملتهب ، بردت قشرتها الخارجية بمرور الزمن ، أحاطت بحمم تحت ضغط صخور القشرة الأرضية ، وهذه الحمم إذا خرجت تكون على هيئة بركان يحرق ويدمر .

يشير القرآن الكريم إلى ذلك تلميحا في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا... ﴾ [الأنبياء: ٣٠] .

سبحانك ربى .. رب الأرض والسماوات .

فهل هذه فكرة وضعية يا أهل العقول الخربة ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥].

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

كروية الأرض ودورانها حول محورها لتعاقب الليل والنهار:

وبعد مئات السنين من بعثة الرسول محمد ﷺ أثبت ما جلان كروية الأرض بعد رحلته البحرية المعروفة ، وبعد ظهور سفن الفضاء ثبت ثبوت اليقين .. كروية الأرض .

سبقهم في ذلك النبى محمد ﷺ عندما سئل :

ـ هذه المغارب أين تغرب ؟ أي أين تغرب الشمس ؟

ـ وهذه المطالع أين تطلع ؟

---

(١) العلم .

❁ فقال ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى بل هو وحي يوحى : « **هي على رسلها لا تبرح ولا تزول . تغرب عن قوم وتطلع على قوم وتغرب عن قوم وتطلع على قوم**». (عن ابن عباس ﷺ).

يعلق الدكتور النجار على ذلك فيقول :

ـ هذا لا يمكن أن يكون إلا إذا كانت الأرض كروية أو شبه كروية. ونطق رسول الله ﷺ بهذه الحقيقة ساد اعتقاد الناس فيه باستواء الأرض كما هو ظاهر للعيان .. دلالة على إشراقاته النبوية التى تشهد له بالرسالة والنبوة، فلم يكن لأحد في داخل الجزيرة العربية أو خارجها إدراك في زمن الوحي ولا لقرون طويلة من بعده بحقيقة كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس.

تعاقب الليل والنهار:

ولقد أثبت العلم القاطع دوران الأرض حول محورها مرة كل ٢٤ ساعة ـ ينتج تعاقب الليل والنهار ـ فإذا قدر للأرض ألا تدور حول محورها لظل الليل ليلا في جزء منها والنهار نهارا في الجزء الآخر .. وهذا ما لا يستقيم له راحة الإنسان ﴿ **وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا** ﴾ [النبأ: ١٠-١١] .

ويذكر القرآن الكريم في وضوح .. دوران الأرض حول محورها في الآية الكريمة : ﴿ **وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ** ﴾ [النمل: ٨٨] ، ألا يشهد هذا لمحمد ﷺ بالنبوة والرسالة .

أقول للمستشرقين : ﴿ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ** ﴾ .

وهنا أمر آخر يشدني بالتنويه إليه ... عندما يأتى أمر الله تعالى يوم البعث .. في هذه اللحظة تكون الأرض نهارا في جزء منها وليلا في جزئها الآخر .. يقول رب العزة : ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا** ﴾ [يونس : ٢٤] . دقة بالغة وكيف لا وهو من لدن عزيز حكيم يعرف مكنونات خلقة ، أيكون ذلك من وضع محمد ﷺ ، النبى والرسالة والقرآن الكريم ينوه بكروية الأرض في قوله تعالى : ﴿ **وَٱلْأَرْضَ**

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ [(١)] ﴾ [النازعات: ٣٠] .أفبعد هذا تجحدون وتفترون . ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥] .

* * *

تعالوا معى يا من لا تؤمنون برسالة النبى الهادى ﷺ واسمعوا حديثه لابن عباس سئل ﷺ : هذه المغارب أين تغرب وهذه المطالع من أين تطلع ؟ فقال ﷺ : « **هي على رسلها لا تبرح ولا تزول . تغرب عن قوم وتطلع على قوم وتغرب عن قوم وتطلع على قوم ، فقوم يقولون طلعت وقوم يقولون غربت** »

ومعنى [(٢)] ذلك أن الرسول ﷺ يعنى أن طلوع الشمس وغروبها يتبادلان على سطح الأرض باستمرار ، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية أو شبه كروية مع دورانها حول محورها أمام الشمس لتعاقب الليل والنهار .

ثم إن قوله ﷺ : « **على رسلها** »فهي تجرى في مدار محدد على رسلها لا تخرج عنه

هذا هو منطق الرسول ﷺ ـ الذى يجحدون برسالته أيها الضالون والمغضوب عليهم ـ لهذه الحقيقة الكونية الدقيقة فى زمن ساد فيه اعتقاد الناس باستواء الأرض .

فهذه الإشراقات النبوية الكريمة تشهد لهذا النبى الخاتم والرسول الخاتم بالنبوة والرسالة.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

موج البحر :

قال تعالى : ﴿ **يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ** ﴾ [النور: ٤٠] ففى عام ١٩٠٠ م ، على حد قول الدكتور زغلول النجار أن هناك موجا سطحيا وموجا داخليا يعمل في اتجاه معاكس لاتجاه الموج السطحي .. أي هناك موج داخلي يعلوه موج سطحي من فوقه سحاب وهذا إعجاز علمي للقرآن الكريم سبق الاكتشاف الحديث بمئات السنين .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

---

(١) أشبه ما تكون ببيضة الطير وفسرت بالاستواء على قدر مفهوم العصر القديم . .

(٢) تعلبق على الحديث من كلام د. زغلول النجار .

انشقاق القمر :

يقول تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ [القمر: ١] .

طالبت قريش النبى ﷺ بمعجزة تدل على نبوته فسأل الله تعالى انشقاق القمر، فانشق القمر فلقتين على جبل أبى قبيس .. فلقة فوقه وفلقة خلفه .. فشاهدته قريش بمكة ولم تؤمن ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢] . عناد ما بعده عناد ، واستكبار ما بعده استكبار ، يقول علماء الفضاء الأمريكيين ـ من وكالة الفضاء ناسا ـ لقد تحيرنا في ظاهرة غريبة في القمر .. فوجدناه مشقوق نصفين وعندما انشق وعاد لم يلتئم تماما وذلك منذ زمن مضى حيث يوجد حزام من الصخور المتحولة بين النصفين . وكان ذلك سببا في إسلام « بيسكوك » وهو الآن رئيس الحزب الإسلامي السياسي في بريطانيا.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾

* * *

أهمية الجبال بالنسبة للأرض :

يقول تعالى ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣١]

أترك المجال للجيولوجيين يتكلمون :

يقول الدكتور الجيولوجي جمال الدين الفندى : « لما كان باطن الأرض منصهراً .. كانت الجبال في بعض نواحى الأرض صخورا هائلة مرتفعة ، ثقلها تميد بالقشرة الرضية أو تتصدع ؛ لذلك فالجبال رواسي أي : ذات جذور ممتدة في داخل القشرة الأرضية إلى أعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعها ، فهي كأوتاد ، كما أن كثافة هذه الجذور والارتفاعات أقل من كثافة القشرة المحيطة بها ، كل ذلك ليتوزع الضغط على القشرة العميقة ليكون مساويا في جميع أنحائها فلا تميد أو تتصدع. لأن التوزيع التماثلى للأثقال على سطح كرى يكاد لا يحدث تأثيرا يذكر .

ولقد ثبت أن توزيع اليابس والماء على الأرض ، ووجود سلاسل الجبال

عليها يحقق الوضع الذى عليه الأرض ، وثبت أن الجبال الثقيلة أسفلها مواد هشة وخفيفة ، وتحت مياه المحيطات توجد مواد ثقيلة [(١)] وبذلك تتوزع الأوزان على نواحى الكرة الأرضية .. وهذا التوزيع الذى أساسه الجبال أوجدت السهول والوديان والممران بين الجبال وشواطئ النهار والمحيطات والهضاب، فكانت سبلا وطرقا ، كل ذلك أوجزه رب العزة في قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ**...الآية ﴾ .

أفبعد هذا ﴿..... **أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٥٠].

* * *

الـذرة :

الذرة لا توجد حرة في الطبيعة « أي في حالة انفراد » ولكن توجد في مجموعات تكون جزيئا ، حيث أنها وحدة بناء الجزيء ، والجزىء وحدة بناء المادة .. حقيقة علمية لا يعتريها شك .

وبتقدم علم الذرة ، عرف تركيبها .. نواة بها بروتونات ونيوترونات وغير ذلك من جسيمات أخرى داخل النواة اكتشفت حديثا في أواخر القرن العشرين.. يدور حول النواة الكترونات في مدار أو مدارات مختلفة يختلف مستوياتها باختلاف المادة ، واستطاع العلماء تفتيت نواة الذرة (الانشطار النووي) .. وما يزال العلم يكتشف أسرار الذرة باكتشاف (الفيمتو / ثانية) للدكتور / أحمد زويل .. وزن الذرة يرجع أساسا إلى وزن عدد البروتونات وعدد النيترونات مع إهمال وزن الإلكترونات لصغرها المتناهي بالنسبة للجسيمات التى بالنواة .

إذن الذرة تتكون من عدة جسيمات كل منها يكون جزءا من الذرة التى هي وحدة الجزىء .

يقول القرآن الكريم تلميحا : ﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ**[(٢)] **ذَرَّةٍ فِي**

---

(١) ذات وزن نوعى كبير .

(٢) وزن البروتـون يسـاوى وزن النـيترون تقريبـا ووزن البروتـون يزيـد ١٨٣٧ ضـعفا عـن وزن الألكترون ، ووزن النيوترون يزيد ١٨٣٩ ضعفا عن الألكترون.

ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[يونس : ٦١].

والذرة هى الذرة المعروفة بأجزائها المختلفة .. أليس في ذلك إشارة قرآنية بأنه يوجد ما هو أصغر من الذرة بجسيماتها المختلفة ذات الأوزان المختلفة .

فهل هذا من فكر محمد ﷺ الذى انزل عليه القرآن والذى أبهر العلماء في العصر الحديث بتلميحاته العلمية والذى أعجز البلغاء ببلاغته من أهل مكة ؟.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

الكون في اتساع مستمر :

يقول اللورد « إفيرى » في كتابه محاسن الطبيعة : « الزمان والمكان سران لا يدركان ، وكل تحت دونه تحت والمكان كالزمان لا نهائي وغير محدود » .

وظهر كتاب الكون لكاتب مستشرق « طبعة القراءة للجميع » .. حقائقه لم تأت بجديد .. فهناك سموات فوق سموات يتألف منها عوالم الكون .. وثبت ذلك بالرصد الفلكي بالأقمار الصناعية .

فهل كان لدى محمد ﷺ الأمي مرصد فلكي أو كان يملك الأقمار الصناعية عندما نطق بكلام الحق تبارك وتعالى في قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة : ٢٩].﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت :١٢]. ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] .فالقرآن الكريم ذكر السموات بصيغة الجمع أكثر من مائة وثمانين مرة .

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ [الذاريات :٢٣] .

* * *

ثبت أن المسافات تتباعد بين النجوم والمجرات والتى لا تقاس بالفراسخ والأميال وإنما تقاس بالسنة الضوئية (١) ويمكن رؤية زيادة المسافات بين النجوم في المراصد الفلكية كما ذكر ذلك وشاهده فى مرصد جزر هاواى الأستاذ أنيس منصور الكاتب المعروف فتكون المسافة بين النجوم لا يتخيلها عقل « أرقام

(١) هى المسافة التى يقطعها الضوء في سنة / سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل /ث .

فلكية » ، ولكن الأجهزة الحديثة حددت المسافات بين بعض النجوم والمجرات التى اكتشفت .. وبأجهزة علم الفضاء أثبتت أن الكون في ازدياد لزيادة المسافات بين هذه الجرام .. وبالتالي يزداد حجم الكون وأثبت ذلك أيضا « اينشتاين » في قانون : النسبية العامة .. وتتباعد هذه المجرات عن بعضها بسرعات متفاوتة من (نصف مليون ميل/ ساعة إلى ٢٠٠ مليون ميل / ساعة) إلى سرعة تزيد عن سرعة الضوء متخذة مدار وراء حدود الكون المرئي .. كما شوهدت مولد مجرات حديثة واختفت مجرات وراء الحدود المرئية ، وذلك بتجمع حطام نجم متفجر تناثرت مادته في الفضاء ، ويتم توالد المجرات الحديثة من الهيدروجين المتأين « الغاز الكوني » .

والقرآن سبق هذا الكشف منذ زمن بعيد ، معلنا عظمة صنع الله الذى اكتشف في عصر السماوات المفتوحة .

وفي عام ١٩٥٣ تحقق العالم الأمريكي (أدوين هايل) من صدق (اينشتين) حينما قال: إن الكون يتمدد بسرعة تصل إلى ١٣ ألف ميل / ثانية .

يقول رب العزة : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات : ٤٧]

ـ سئل « اينشتين » أفتؤمن بالله ؟

ـ قال : إنى أقرب الناس إلى الله .

حسبكم أيها المعاندون .. فالقرآن معجزة على مر العصور .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾

* * *

ظاهرة ذكرها القرآن :

عند نزول ماء الري للتربة الزراعية ، تحاط حبيبات التربة بغشاء مائي دقيق (هيجروسكومى) فيقل حجم الهواء في المسافات البينية بين الحبيبات فيزداد ضغط الهواء (حسب قانون بويل للغازات) فتتحرك هذه الحبيبات أي تهتز فتزداد في الحجم ويمكن إثبات ذلك معمليا .

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً (١) فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ (٢) وَرَبَتْ (٣) ﴾ [الحج : ٥] ،وقال : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً (٤) فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت :٣٩]

﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

العلاقة بين القرآن والعلم :

أصبح من الضروري التعاون بين العلم العام والخاص في تفسير بعض آيات القرآن الكريم عجز السابقون عن تفسيرها ، والبعض يتحرز من الربط بينهما ولكن بعد وضوح الرؤيا بسبب التقدم العلمى الحديث الذى بنى على التجربة والمشاهدة (الاستقراء) بالأجهزة الفلكية وغير الفلكية ، فلا بأس من أن يتعاون ذلك في تفسير بعض آيات القرآن الكريم ولكن على حقائق علمية وضحت حقيقتها .

ومازالت وستزال بعض الصور العلمية في القرآن الكريم نقف عندها تائهين لأن الله خص معرفتها له وحده تعالى : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . فالروح نقف عندها عاجزين فهى من علم الله وحده ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣] . ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] وهذه الآية تحتاج إلى مجلدات لبيانها بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وغيرها من فروع العلوم الطبية.

وسأتناول بعض آيات الله في خلق الإنسان

* * *

(١) يابسة ، قاحلة ، جدبة .
(٢) تحركت.
(٣) ازدادت وانتفخت .
(٤) قاحلة جدبة .

مخ الإنسان :

يبلغ وزنه كيلو جرام واحد ونصف في المتوسط .. غريب عن كل تصور ، وهو آلة تعمل بشكل ما .. قدرة الله مهيمنة ومسيرة لأموره ، وليس بفعل الإرادة .. وليس للفعل سيطرة على نفسه .. جهاز معقد يعمل بقوة حكيمة لا يمكن الكشف عن كل أسرارها .. يخرج منه ليفات عصبية تنتشر وتتفرع في جميع أجزاء الجسم في تنسيق عظيم ودقة بالغة .. فلا تتماس وإن دلت .. فإنها تدل على خالق أحسن كل شيء خلقه .

هذه غدة نخامية تسيطر على معظم أجزاء الجسم وتهيمن على الغدد الصماء الأخرى، تنشط غدد صماء في الوقت التى تقلل إفرازات غدد أخرى تجاوزت حدود إفرازها . وما الذى ينشط هذه الغدة ذاتها .. هنا يقف العلم عاجزا .. وفي كل شيء له آية ، تدل على أنه الخالق .

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١]

* * *

الدفاع البيولوجى:

شبكة دفاعية تفوق أي تكتيك حربي .. شتان ما صنعه البشر وما صنعه رب البشر .. الذى أتقن كل شيء خلقه فإذا دخل ميكروب الجسم نشطت الجنود المرافقة « الكرات الدموية البيضاء » للتعرف على هذا الدخيل الغازي لتكوين السلاح الذى يناسبه للقضاء عليه .

فمثلا السلاح المضاد لميكروب الكوليرا لا ينفع لميكروب التيفود .

ولقد عرف البيولوجيون كثيرا من أسرار السلاح البيولوجى ومصانع تكوينه في الجسم .. فالميكانيكية الدفاعية من أروع ما اكتشفه العلماء بدراساتهم الطويلة وهم يحاولون كشف هذه الأسرار .

﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨]

* * *

الخليـة :

تُرى تحت المجهر .. لا يتعدى طولها وعرضها عدة ميكرونات (الميكرون ٠,٠٠١ من المم) حجم صغير جدا لكنه مصنع كيماوي كبير يقوم بتجهيزات ضخمة وعمليات كيماوية معقدة .

﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾

* * *

مع بعض آيات من كتاب الله :

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ [مريم : ٢٥-٢٦] ، ثبت أن البلح يقوى انقباضات عضلة الرحم عند الولادة ويخفض ضغط الدم علاوة على المواد السكرية لتوليد الطاقة .

فهل كان محمد ﷺ على علم بهذا

﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

اقرؤوا هذه الآية الكريمة أيها المعاندون : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ [الطارق ٥-٧] . فالصلب هو منطقة العمود الفقري ، والترائب هي عظام الصدر . فبالدراسات الجنينية الحديثة « علم تشريح الأجنة » وجد أن نواة الجهاز التناسلي والجهاز البولي في الجنين تظهر بين خلايا الغضروف المكونة لعظام العمود الفقري وبين الخلايا المكونة للصدر .. وتبقى الكلى في مكانها، وتنزل الخصية إلى مكانها الطبيعي في الصفن عند الولادة وبانحدار الخصية إلى أسفل فإن الشريان المغذى لها بالدم يتفرع من الأورطى بحذاء الشريان الكلوى ، كما أن العصب الذى ينقل الإحساس إليها متفرع من العصب الصدري العاشر الذى يغادر النخاع الشوكى بين الضلعين العاشر والحادي عشر .

واضح من هذا أن الأعضاء التناسلية تنشأ من بين الصلب والترائب .. العمود الفقري والقفص الصدري . فهل كان محمد ﷺ على إلمام بعلم التشريح في الأجنة ... ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٥]

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

اللؤلؤ والحلي :

يقول رب العزة:﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن ١٩-٢٢] ،﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [فاطر : ١٢] .

كان يظن قديما أن اللؤلؤ لا يستخرج إلا من مياه البحار ولكن وجد حديثا أنه يستخرج من المياه العذبة .. في انجلترا واسكتلندا واليابان وتشيكوسلوفاكيا كما وجد معادن الذهب والماس عند مصبات الأنهار في الرواسب النهرية في بورما وسيلان .

أكان محمد ﷺ على علم بذلك .. أم أن هذا لا يتأتى إليه إلا بوحي أوحى إليه من رب الأرض والسماء في قرآن مجيد .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

المشرق والمغرب :

ثبت فلكيا رياضيا أن لكل موقع على سطح الأرض مشرقا في الصيف ومشرقا في الشتاء ، كما له مغرب في الصيف تغرب فيه الشمس ومغرب تغرب فيه شتاء . حقيقة فلكية ثابتة رياضيا .. يرجع ذلك إلى ميل محور دوران الأرض على مستوى مدارها حول الشمس بمقدار درجات محسوبة حسابا رياضيا دقيقا .

فنصف الكرة الشمالي يميل نحو الشمس صيفا ، ويأخذ هذا النصف في الميل

عن الشمس خريفا .. ويحدث العكس في نصف الأرض الجنوبي .

ويتغير هذا الوضع في الشتاء والربيع حسب ميل محور الأرض نحو الشمس .

اسمع قول رب العزة : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن ١٧، ١٨]

فهل كان محمد ﷺ على علم بهذه القوانين الرياضية الفلكية الدقيقة التى عرفت بعد مئات السنين

أقول لهؤلاء المكذبين : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] ، **وأقول لهم :﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾**

* * *

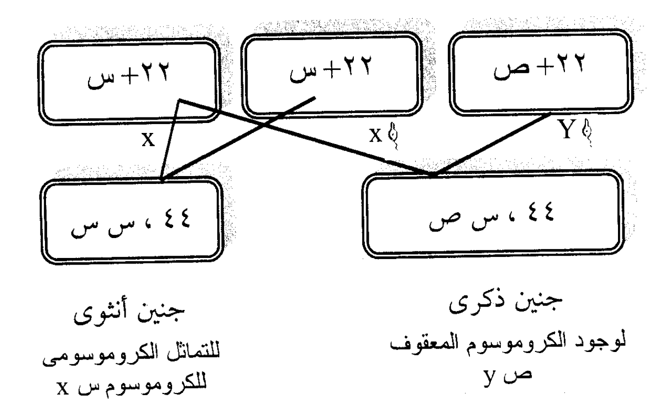
التكوين الجنينى : ♂

الحيوان المنوي ♂

إما يحتوى على الكروموسوم (الذى يحمل الجينات (س) أو على الكروموسوم (ص) y المعقوف إذا أخصب البويضة يكون الجنين ذكرا .

بويضة الأم

ذات تركيب كروموسومى واحد متشابه



جنين أنثوى
للتماثل الكروموسومى
للكروموسوم س x

جنين ذكرى
لوجود الكروموسوم المعقوف
ص y

حقيقة علمية ثابتة ثبوت الشمس ، وذلك بعد اكتشاف الميكروسكوب

العادي والألكترونى مع ملاحظة أن البويضة لا تخصب إلا بحيوان منوى واحد بالرغم من وجود مئات الآلاف من الحيوانات المنوية .

اقرأ قوله تعالى :

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [القيامة:٣٦-٣٩].

ويقول رب العزة :﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى : ٤٩،٥٠] .

إنه يمنح بقدرته ذكورا أو إناثا ، أو إناثا وذكورا في حالة التوائم المتطابقة من إخصاب بويضة واحدة آو التوائم غير المتطابقة من إخصاب بويضتين أو أكثر.. حالات معروفة إلى حد اليقين لدى علماء الأجنة والوراثة .

كل ذلك بمشيئته وقدرته وعلمه ـ فعال لما يريد ..

ألا يكفيكم هذه الأدلة الدامغة أيها المكذبون برسالة محمد ﷺ ؟

وماذا بعد إخصاب البويضة :

يبدأ التكوين الجنينى .. انقسامات متتالية كثيرة للخلية المخصبة ويتكون ما يشبه بقطعة دم متجمدة (العلقة Morula) تواصل الرحلة إلى الرحم وتلتصق بجداره المتضخم لاستقبال الضيف الجديد ، وتستمر فى انقسامات متتالية تتميز إلى طبقات ثلاث أشبه بقطعة لحم (المضغة) .. ثم يبدأ تخصص الخلايا، تبدأ بتكون العظام كمادة غضروفية تتكلس بعد ذلك التى تكسى باللحم والعضلات بعد ذلك

يصور لنا القرآن الكريم هذا السبق العلمى مرحلة مرحلة حسب التشريح العلمى للأجنة والتى أمكن مشاهدتها داخل الرحم يوما بيوم بالأجهزة الطبية الحديثة .. هذا التصوير الإلـهى الذى ذكره القرآن قبل ظهور علم تطور الأجنة بخمسة عشر قرنا ، الذى جاء محققا لآيات الله الكبرى في قوله تعالى فاسمعوه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ ـ أي خلق آدم ـ ثم ماذا يا رب : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ « الرحم » ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ « تعلق

بجدار الرحم» ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ «قطعة لحم» ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ « تكونت العظام أولا » ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ « بتكون سائر الأعضاء » ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٢- ١٤] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [الحج: ٥] .

سبحانك ربى

حماية الجنين في الرحم :

أثناء التكون الجنينى في الرحم يحاط الجنين بثلاث أغشية بينها سوائل كوسائد لدنة تحميه .. فهذه ظلمتان ـ والثالثة : هى الظلمة الداخلية التى يعيش فيها الجنين بالرحم .. هذا التركيب التشريحى التكوينى .. لاشك ولا ريب فيه .

يذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة فيقول : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر : ٦] .

فكيف تنصرفون إلى عبادة غيره أيها المستشرقون الجاحدون .

﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

الحامض النووي في الخلايا التناسلية :

إذا وضعنا في أنبوبة اختبار خلية ذكرية « حيوانا منويا » لرجل مثلا وخلية أنثية « بويضة » لمرأة مع خلية ذكرية لفأر مع خلية أنثوية لفأرة مع خلية ذكرية لذكر الضفدع وخلية أنثوية للضفدعة مع خلية ذكرية لذكر البقر مع خلية أنثية لبقرة .. كل ذلك في أنبوبة اختبار وهيأنا الظروف المناسبة لإخصاب هذه البويضات بالحيوانات المنوية .. نشاهد القدرة الإلهية ، فلا يمكن أن تلقح بويضة المرأة إلا بالحيوان المنوي للرجل .. وكذلك تلقح بويضة الفأرة بالحيوان المنوي للفأر ، وكذلك تلقح بويضة الضفدعة بالخلية الذكرية لذكر الضفدع وهكذا .

سبحان الله .. وصدق حين قال: ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [النبأ : ٨] . (١)

السمع والبصر :

عند التخصص الخلوي لتكوين أعضاء الجنين يعرف بتكون الجهاز السمعي قبل الجهاز البصري فعندما تحدث القرآن الكريم عن السمع والبصر ذكر السمع قبل البصر .

﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [يونس : ٣١]

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨] .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٨]

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة : ٩]

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك : ٢٣]

وفي تلك الآيات إشارة واضحة بان الله سبحانه خلق السمع قبل البصر ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ [النمل : ٨١] .

﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

(١) بمعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق كل نوع من ذكر وأنثى ، ولا يمكن أن يتشابه نوع مع نوع آخر من حيث الخلية الجنسية المذكرة أو المؤنثة ، فلكل نوع حامض نووى خاص به على الكروموسوم في شريط حلزونى يحمل عشرات الآلاف من العوامل الوراثية «الجينات » ولا يمكن أن يتشابه حامض نووى من نوع معين ذكرا كان أم أنثى مع حامض نووى لنوع آخر ، وبالتالى لا يمكن أن تنجذب خلية ذكرية إلى خلية أنثية إلا إذا تشابه هذان الحامضان في كل منهما .

هذا التفسير على ضوء علم الوراثة حديثا وبتقدم وتطور العلم تظهر معجزات القرآن الكريم الذى نزل من الرب الكريم ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ صدق الله ، وكذب المبطلون .

عسل النحل :

قال تعالى : ﴿ ...يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٦٩] فعسل النحل يتكون من الجلوكوز والفركتوز ... سكريات أحادية سهلة الهضم ، والجلوكوز مفيد في كثير من الأمراض .. يعطى عن طريق الفم أو الشرج أو الحقن .. كما يعطى عند التسمم البولي والصفراء وبالعسل نسبة عالية من فيتامين « ب » المركب .

ويقول الأستاذ الدكتور / محمد عمارة أستاذ العيون في كلية طب المنصورة أن عسل النحل يفيد كثيرا في علاج بعض أمراض العيون وخاصة عسل الموالح ذات اللزوجة المنخفضة ويستخدم بحالته الطبيعية دون تخفيف .

وقد استخدم الأستاذ الدكتور/ محمد الجندى أستاذ ورئيس قسم الجراحة في كلية الطب جامعة المنصورة عسل النحل في التئام الجروح المتقيحة والمضاف إليه زيت السمك ، حيث زادت مادة (الجلوثاثيون) الموجودة في إفراز الجرح والذى ينشط من انقسام ونمو الخلايا ، فيندمل الجرح سريعا .

وفي المراكز البحثية الطبية وجد أن إعطاء مرضى الدرن (١٥٠ جرام) من العسل يوميا ـ أدت إلى زيادة الهيموجلوبين ، كما استخدم في علاج بعض أمراض الكبد ، واضطراب الدورة الدموية ومرض الأكزيما التى تصيب الجلد ، كما استخدم لمرضى ضغط الدم المرتفع لوجود مادة (Acetyicholine) والتى توجد بكثرة في الغذاء الملكي ، ويكاد يكون العسل العلاج الوحيد للقولون العصبي ، ويستخدم كمرهم لبعض أمراض البشرة .

والجدير بالذكر فالعسل يحتوى على أملاح : « البوتاسيوم ، والصوديوم ، والكالسيوم ، والمغنسيوم » وهى أملاح قاعدية تعادل حموضة المعدة الزائدة والتى زيادتها تؤدى إلى اضطرابات فسيولوجية تضعف جهاز المناعة .

ولدقة التعبير الإلهي يقول : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل :٦٩] . بصيغة النكرة لأنه مفيد لكثير من الأمراض وليس الأمراض كلها .

أما الغذاء الملكي فهو يجدد الشباب ويعمل على تجديد خلايا الجسم ..

ويفرز أساسا من الغدد اللعابية للشغالة الصغيرة في السن حيث يقدم أساسا ليرقات الملكات لتقوية جسمها وهو يتكون من :

١٢٪ بروتين	١٢,٥٪ سكريات أحادية
٥,٥٪ دهون	٠,٨٪ مادة جافة (رماد)

ويوجد مادة صمغية مختلطة بالعسل تجمعها الشغالات من براعم الأزهار (Propoles) قللت من ظهور الأورام الخبيثة لحيوانات التجارب المعملية .. كما يستخدم لعلاج الجروح لقدرته على قتل الجراثيم في المزرعة المعملية .

وقد أمكن أخيرا فصل مضاد حيوي من حبوب اللقاح المختلطة بالعسل ولذلك شاء الله تعالى أن تجهز الشغالات الغذاء مخلوطا بحبوب اللقاح في غذاء اليرقات .. لارتفاع نسبة البروتين .

ومازال البحث العلمى يكشف أسراراً جديدة عن عسل النحل .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

رائحة المجرمين في الطب الجنائي :

ثبت لكل إنسان رائحة خاصة تختلف من شخص لآخر .. واستخدم هذا الاكتشاف الحديث في تقصى آثار المجرمين أو التعرف عليهم بالكلب البوليسي الذى يتميز بحاسة الشم وقوة التمييز .

لقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث في ذكر هذه الظاهرة حيث يقول رب العزة : ﴿ **وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ** ﴾ [يوسف : ٩٤] .

كلام من رب العالمين انزله على قلب محمد ﷺ الأمين .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

السواك :

يقول الإمام المجدد « محمود خطاب » ـ رحمه الله ـ: هو عود من شجر مر ،

أفضله من الأراك ، يبلل ويستحب غسله بعد الاستياك .. يقول ﷺ : « **استاكوا بهذا إنه مطهرة للفم ، مرضاة للرب** » .

ويقول أبو هريرة ، سمعت حبيبى ﷺ يقول : « **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بتأخير العشاء وبالسواك عند كل صلاة** » .

دع العلم يتكلم : نبه رسول الله ﷺ الكيميائيين إلى أهمية السواك ، فوجد به مادة الفلورين المقوية للثة والمانعة لتسوس الأسنان مما شجع شركات الأدوية فى إنتاج أنواع عديدة من معجون الأسنان تحتوى على هذه المادة .

علاوة على أن السواك به مادة كيميائية تزيل بقايا الطعام من بين الأسنان ، والتى تكون سببا فى تكاثر البكتريا الضارة التى تسبب تسوس الأسنان والتهاب اللثة والعفونة ذات الرائحة الكريهة ، ولذلك كان رسول الله ﷺ ، إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

الطب الوقائي في القرآن الكريم والسنة المطهرة

فقد بين القرآن الكريم أن الوقاية خير من العلاج فقد حرم :

- الميتة والدم ولحم الخنزير .. وذلك لعلة معروفة حديثا .
- وحرم شرب الخمر لما يسبب من أمراض كثيرة يعرفها الأطباء علاوة على ذهاب العقل الذى يدفع شاربه إلى ارتكاب الجرائم والمحرمات دون إدراك.
- كما نهى القرآن الكريم عن الاتصال بالنساء في فترة الدورة الشهرية للضرر الصحي ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ ﴾ [البقرة :٢٢٢].
- كما نهى القرآن عن مخالطة النساء فى الحرام لعدم اختلاط الأنساب علاوة على تفشى الأمراض وخاصة (مرض الإيدز) الذى انتشر في أوربا وأفريقيا لانتشار الزنا في هذه المجتمعات .

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾[الإسراء:٣٢]

وفي الحديث النبوي الشريف .. يقول رسول الله ﷺ : « **إذا نزل الطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا نزل وأنتم بها فلا تخرجوا منها** » . فكان رسول الله ﷺ أول من أرسى مبادئ الطب الوقائي، والذى لم يعرف إلا في أوائل القرن العشرين واكتشاف الفيروسات والجراثيم بعد تصميم المجهر .

ولقد حث القرآن الكريم على عدم الإسراف في تناول الطعام والشراب .. حيث عرف حديثا أن ذلك يؤثر على الإفراز الإنزيمى عند الهضم : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ [الأعراف :٣١] .

ويقول رسول الله محمد ﷺ : « **بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه** » صدقت يا رسول الله .. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٣-٤]

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۢ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾

* * *

النهى عن التنفس في الإناء :

يقول النبى ﷺ بإسناد صحيح : « **إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء ..**» ويقول ابن عباس (رضي الله عنهما) : « نهانا رسول الله ﷺ أن نتنفس في الإناء » .

دع العلم يتكلم .. لقد تعلمنا من علم البكتريولوجى أن هناك الكثير من البكتريا التى تتكاثر في الفم بدرجة رهيبة في زمن قصير إذا ما توافر لها البيئة الغذائية المناسبة عند إهمال نظافة الفم حيث تتكاثر بالانقسام الثنائى البسيط مرة كل عشر دقائق . فلو أخذنا فرد واحد من البكتريا وجعلناه ينمو على الأجار المغذى نجده بعد عدد قليل من الساعات آلاف آلاف الأفراد من البكتريا وهى التى تسبب تلف الأسنان واللثة وإصابة الحلق والجيوب الأنفية .

ومن هنا أمرنا رسول الله ﷺ بتنظيف الأسنان بالسواك فيقول ﷺ : « **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** » ، وذلك لتنظيف الفم من هذه البكتريا الضارة والتى تسبب للفم رائحة كريهة .

وتقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ يستاك عند نومه وعند الاستيقاظ منه » ، فمن علمه ﷺ هذا ؟! .. في وقت ليس فيه أدنى نصيب من العلم والمعرفة المعملية وثبت حديثا أن فيرس A المسبب لمرض الكبد ينتقل عن طريق اللعاب.

إنه العلم الإلـهى .. الذى أوحاه الله إليه من أمين السماء جبريل عليه السلام إلى أمين الأرض محمد ﷺ .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

* * *

الرضاعة الطبيعية :

في عام ١٩٥٧ أجريت دراسة بحثية عن أفضل مدة زمنية لرضاعة الطفل الطبيعية .. فالأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم لمدة عامين يتميزون عن الذين يرضعون لمدة سنة أو أقل ، من حيث الصحة العامة ، وكذلك درجة الذكاء والتكوين البدنى واكتساب مناعة أكثر ضد الأمراض .

كما أن زيادة فترة الرضاعة تقلل الإصابة من النزلات المعوية وأمراض الجهاز التنفسي ، بعكس الأطفال الذين يتغذون على الألبان الحيوانية .

وثبت بالملاحظة أن الأمهات اللائي يرضعن أولادهن فترة قصيرة ، يصبن بسرطان الثدي وتصلب الشرايين ، يقول الحق سبحانه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

فهل هذا من علم محمد ﷺ أم من الخالق العليم ، أوحاه إلى نبيه.

* * *

الإحساس والجلد :

إن موضع الإحساس هو طبقة الجلد حيث تنتشر الأطراف العصبية وكرات اللمس على طبقة الجلد ، فإذا تجاوزنا الطبقة الجلدية إلى الأنسجة الداخلية ضعف الإحساس .

يقرر القرآن هذه الظاهرة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ..... ﴾ [النساء : ٥٦] .

لقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ... ﴾ [السجدة : ٣]

* * *

كلمة أبثها للمستشرقين ... إن همكم الأكبر أن تشككوا في نبوة محمد ﷺ .. دون أن تحبوا أن تصلوا إلى حقيقة نبوته التى أنارت الطريق للبشرية . وأنتم تعلمون ـ كما كان اليهود يعلمون ـ أن الله أرسله هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ولكنه العناد والمكابرة. ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

لقد نسيتم أو تناسيتم أمراضكم الاجتماعية التى أفرزت مجتمعا مفككا ، انغمس في الشهوات .. شبابه وشيوخه ، شاباته ونسائه .. مجتمع خمر ومخدرات .. ونساء وشذوذ .. وأضر مثلا واحدا من آلاف الأمثال : حملة إعلامية تعرض لها المغنى المعروف « مايكل جاكسون » إثر اتهامه بالشذوذ الجنسي مع صبية صغار .. وغيره الكثير والكثير حسب آخر إحصائيات في أوربا وأمريكا .

- في شوارع مدينة النور « باريس » لا تأمن على أمتعتك الشخصية وأنت تحملها .

- المرأة في أوربا وأمريكا سلعة ميسرة للرجل ... الاستمتاع مباح ، للرجال والنساء .. فأصابتهم الأمراض النفسية والإكتئاب بسبب الانغماس في الجنس والمخدرات . بل النهى والأمر أن بعض الكنائس في أوربا يزوجون الرجل للرجل والمرأة للمرأة ..أي مصيبة هذه حلت على البشرية .

كان الأجدر بكم أيها المستشرقون أن تكرسوا جهدكم لمحاربة هذا الفساد الذى استشرى كالنار في الهشيم .. فانحلت الأسرة وتفككت .. وتحولت الحياة إلى شقاء .. لدرجة أن الأب يطرد ابنته من بيته لأنها عجزت أن تسدد قيمة الإيجار له .

فما أحوجكم إلى مبادئ دين محمد ﷺ ليصلح أحوالكم ، ويخرجكم من الظلمات إلى النور .. نور الهدى والرشاد ، وليحقق لكم الأمن والأمان .. هذه المبادئ السامية التى زرعها النبي الهادى في المجتمع الإسلامي لتكوين الشخصية الإسلامية السامية المتكاملة .. هذه المبادئ - على حد قول الأستاذ سامى خشبة نائب رئيس جريدة الأهرام القاهرية - « هي بمثابة أجسام مضادة للأورام الخبيثة أو بناء أنسجة حميدة . بمعنى أن هذه المبادئ كونت رجالا .. رهبانا بالليل .. فرسانا بالنهار .. نشروا مبادئ دينية عظيمة تحض على الفضيلة ، وخطوا سياسات اجتماعية لنشر العدل في ربوع الأرض التى فتحوها بعد أن عشش فيها الظلم والقهر والعدوان ».

* * *


نبوآت محمد
صلى الله عليه وسلم

النبوة والرسالة

« إن اختيارى محمداً ﷺ ليكون على رأس القائمة لأعظم الشخصيات العالمية أثرا ، قد يدهش بعض القراء لكن محمداً ﷺ كان هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذى بلغ أعلى درجات النجاح على المستويين الدينى والدنيوى فقد أسس ونشر واحدة من أعظم ديانات العالم »

مايكل هارت

« عالم أمريكى معاصر»

إذا عرجنا مرة أخرى إلى دلائل النبوة لمحمد ﷺ يحتاج هذا الأمر إلى مجلد كبير مستمد من السيرة العطرة .. لما غلبت الفرس الروم ، حزن المسلمون حزنا شديداً ، فكيف يظهر الفرس ـ فهم أهل أوثان ـ على الروم وهم أهل كتاب .

فنزل قول الله تعالى : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٢-٥] .

فقال رسول الله ﷺ : « **سَيَغْلِبُون** » ـ ويقصد الروم ـ فظهرت على الفرس.. وتحقق نبأ القرآن العظيم .

* * *

وهذا يوم بدر .. في السنة الثانية من الهجرة .. في السابع عشر من رمضان .. قال رسول الله ﷺ لما ورد بدر أومأ بيده الشريفة إلى الأرض وقال : « **هنا مصرع فلان ، وهنا مصرع فلان ...** » .

قال انس ﷺ : « والله ما ماط أحد منعم عن مصرعه » ـ ماط : تنحى وبعد ، يقول سعد بن معاذ ... لما قدمت مكة معتمرا بعد الهجرة ، نزلت على أمية ابن خلف ، فقلت :

يا أمية سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنهم قاتلوك » .

ـ قال أمية : « بمكة ! ؟ »

ـ قال سعد : « لا أدرى . »

ففى يوم بدر أبصره بلال فصرخ بأعلى صوته : « يأنصار الله ، رأس الكفر أمية .. لا نجوتُ إن نجا أمية » فتكالب عليه الأنصار وقطعوه إربا .. إربا بسيوفهم وتحققت نبوة المصطفى ﷺ : « إنهم قاتلوك » .

* * *

رجل يقاتل في صفوف المسلمين ويبلى بلاء حسنا وقد أصيب بجراح شديدة، فلما علم رسول الله ﷺ قال : « **هو في النار** » فتعجب الصحابة .. ومضت بعض الأيام واشتدت عليه الجراح ، فقتل نفسه بسيفه .. فقال رسول الله ﷺ : « **الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله** » .

* * *

ولقد تنبأ ﷺ بفتح مصر .. يقول : « **إنكم ستفتحون مصر ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة وصهرا** » (رواه مسلم) . ويرحل رسول الله ﷺ إلى الملأ الأعلى .. ويتولى أبو بكر الخلافة ومن بعده عمر الفاروق .. ففتحت مصر على يد عمرو بن العاص الصحابى الجليل عام عشرين بعد الهجرة .

قال الإمام النووى رحمه الله : « في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ بإخباره بأن للأمة قوة من بعده .. يقهرون الجبابرة .. وستفتح لأصحابه أبواب مصر .. الذى قال فيهم رسول الله ﷺ : « **هم خير اجناد الأرض ، فهم في رباط إلى يوم القيامة** »

« **صدقت يا رسول الله** »

* * *

يقول رسول الله ﷺ لعمر الفاروق ﷺ : « **عش حميدا ومت شهيدا ، ويرزقك لله قرة في الدنيا والآخرة** » (عن ابن عمر).

ففى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة يطعنه أبو لؤلؤة المجوسى بخنجره وقد اصطفت الصفوف لصلاة فجر هذا اليوم .

« رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا »

* * *

ـ يقول النبى ﷺ الصادق الأمين لعلى بن أبى طالب ﷺ : « **سيكون بينك وبين عائشة أمر** » .

ـ قال على ﷺ : « **فأنا إذن أشقاهم** » .

ـ قال ﷺ : « **لا .. ولكن إذا كان كذلك فارددها إلى مأمنها** » (مسند الإمام أحمد عن أبي رافع).

وفي رواية لبعض نسائه : « **أيتكن صاحبة الجمل الأديب ؟** ـ يعنى كثير وبر الوجه ـ **يقتل حولها قتلى كثيرة ، تنجو بعد ما كادت** » .

تمضى السنوات وفي سنة ست وثلاثين من الهجرة سار طلحة والزبير مع عائشة نحو البصرة طالبين دم عثمان .. فكانت موقعة الجمل في صحراء مدينة الزبير قريبا من البصرة .. معركة أثارها سفهاء الفريقين .. قتل فيها الآلاف وقتل تحت محمل السيدة عائشة رضي الله عنها سبعون مقاتلا .. فردها عليّ إلى المدينة.

* * *

يقول أبو هريرة عن رسول الله ﷺ : « **أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية** » (أخرجه الشيخان) . وها هى موقعة « صفين » سنة سبع وثلاثين من الهجرة بين عليّ ومعاوية .. ووقعت المعركة تاركة سبعين ألف قتيل واستشهد « عمار بن ياسر » بعد أن قاتل فى صفوف على ﷺ . وتحققت نبوءة المصطفى ﷺ كفلق الصبح.

ولقد قال رسول الله ﷺ لعمار : « **آخر شربة تشربها في الدنيا شربة لبن** » (أحمد في مسنده والبزار والحاكم والطبرانى) .

ها هو عمار قبيل المعركة يطلب شربة لبن جازما بأنها آخر عهده بالدنيا موقنا يقين المؤمن بأن نبوءة حبيبه ﷺ ستتحقق .

« فأنت النبي يا رسول الله حقا وصدقا .. وأنت النبى لا كذب »

* * *

تنبأ الرسول ﷺ بظهور الخوارج . . فكانت أوصافهم كما تنبأ .

وتنبأ بمدة الخلافة الرشيدة ، يقول ﷺ : « **تدور رحى الإسلام لخمس وستين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين** » (رواه أحمد). فكانت كما قال ﷺ .

يقول لعبد الله بن سلام وهو من أحبار اليهود : « **تموت وأنت مستمسك بالعروة الوثقى** » (البخارى). فيموت عبد الله بن سلام وهو على دين الإسلام حتى الموت (سير أعلام النبلاء جـ٢).

* * *

تنبأ بشهادة الحسين بن عليّ - رضى الله عنهما - وغزو المسلمين فارس والروم وإنفاق كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله .. وتنبأ بفتح الشام والعراق واليمن وتنبأ بظهور رواة الحديث ﷺ .

* * *

نبوءات لم تتحقق بعد ولا بد أن تتحقق بإذن الله :

◉ أرض العرب تعود مروجا وأنهارا . « عشت في المملكة العربية السعودية سبع سنين دخلتها وقليل من الزرع بها ، وتركتها وقد انتشر بها زراعة القمح في صحراء قاحلة بالرى المحورى .. وكذلك الخليج العربى بدأت تنشط به الزراعة الصحراوية . « وأول الغيث قطر » .

* * *

◉ سيقتل المسلمون اليهود حتى يقول الحجر : « ورائى يهودى فاقتله » .

* * *

◉ سيعود الإسلام غريبا كما بدأ غريبا . « وسيكون قرب الساعة » .

* * *

◉ تخريب الكعبة على يد رجل حبشى .

* * *

◉ ظهور الفتن كقطع الليل المظلم ... « وقد بدأت تظهر » .

* * *

◉ يأتى زمان لا يجد المسلمون إماما ليصلى بهم .

* * *

◉ خروج أهل المدينة منها ، وترك حج البيت .

* * *

◉ كثرة الصواعق والزلازل ، وقد بانت تباشيرها .

◉ نبوءته ﷺ عن زمان يتسافد [1] الناس فيه تسافد [2] الحمير ، وعليهم تقوم الساعة.

* * *

(١) يقع الرجل على المرأة فى قارعة الطريق كالحمير .
(٢) الموت .

جئت يا رسول الله إلى الناس جميعا عربهم ، وعجمهم ، وأبيضهم ، واسودهم تهديهم إلى خير الدنيا والآخرة .. ليمحو الله بك الظلمة .. مؤديا الأمانة .. ناصحا الأمة ، مجاهدا في الله حتى آتاك اليقين .. لا ينكر نبوتك ورسالتك إلا كل موتور حاقد أوقعه الشيطان في حبله .. ولكن يا رسول الله لك رجال آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا .

* * *


جانب من حياة النبى
صلى الله عليه وسلم

نعود إلى حياته .. جنينا وطفلا :

نترك التاريخ يحكى :

هذه رؤيا أمه .. رأت حين حملت به .. نوراً كأنه خرج منها ، أضاء الأرجاء حتى وصل قصور الشام .

وهاتف قال لها :«إنك حملت سيد هذه الأمة ، فإذا وقع على الأرض فقولى : « أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد فإنه محمود عند الحميد الماجد .. وآية ذلك يخرج معه نور يملأ قصور (بصرى) .. يحمده أهل السماء وأهل الأرض .. اسمه فى الإنجيل أحمد .. يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد » .

وحين حملت به « آمنة » ووضعت رأت عيانا تأويل ما رأته .

* * *

دع التاريخ يروى : عندما ولد ﷺ ارتجف إيوان كسرى وخمدت نار فارس .

* * *

دع التاريخ يحكى : هذه حليمة السعدية « بنت أبى ذؤيب » من بنى سعد .. قدمت مكة على أتان هزيل .

دعها تتكلم : « لم أجد من آخذه لرضاعة ، فلم أجد إلا هذا الطفل اليتيم . فقال الحارث بن عبد العزى - زوجى - « عسى أن يجعل الله لنا فيه بركة » .. فجئت به رحلى فأقبل على ثدياي وشرب حتى روى .. أخذته معى إلى البادية .. بادية بنى سعد .. فامتلأت الضروع باللبن .

فقال الزوج : « قد أخذنا نسمة مباركة .. ألم تر ما بتنا به الليلة من الخير .. » **تقول حليمة** : « فلم يزل الله يزيدنا خيرا » ، ويتعجب الناس من بنى سعد .. «أهذه أتانك التى درجت عليها معنا ؟! .. إن لها لشأن » .

يقول الحارث .. يحكى التاريخ : « قدمنا أرض بنى سعد الجدباء .. فتسرح غنمى فتروح شباعا .. نحلب منها ما شئنا ، وغنم الغير لتروح جياعا ما فيها قطرة من لبن .

* * *

يحكى ابن إسحاق للتاريخ :

« خرج أبو طالب إلى الشام تاجرا ومعه الصبي محمد ، فرآه الراهب (بحيرى) ببصرى بأرض الشام فرأى غمامة تظلله حتى أظلت الشجرة والصبي تحتها ، فاستدعاه وقام واحتضنه وأجلسه مع القوم .

- وقال له : « يا غلام أسألك باللات والعزى أن تخبرني عما أسال ؟ » .
- بادره الصبي محمد ﷺ : « لا تسألني باللات والعزى فإني أبغضهما » .

فوافق ذلك ما عند (بحيرى) .. ونظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة [١] بين كتفيه

- وقال (بحيرى) لعمه : « ما هذا الغلام منك ؟ » .
- قال أبو طالب : « إنه ابني » .
- قال (بحيرى) : « ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا » .
- قال أبو طالب : « هو ابن أخي ، مات أبوه وأمه حبلى » .
- قال (بحيرى) : « احذر عليه اليهود فارجع به إلى بلدك » فإن لابن أخيك شأنا عظيما » .

* * *

يقول (محمد بن إسحاق) :

« تحدث أحبار اليهود بأمر النبي المنتظر لأهل يثرب لما وجدوا من صفة زمانه، لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا ، لأن معنا يهود ، وكانوا أهل كتاب ، وكنا أصحاب أوثان ، وكانوا إذا بلغهم منا ما يكرهون قالوا : « إن نبيا ليبعث قد أظل زمانه نتبعه ، فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بُعث كفروا به» .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

* * *

(١) إنه في حجم تمرة كبيرة بيت كتفيه الشريفتين .

حكاية عمرو الجهنى :

عمرو بن مرة الجهنى يحكى فيقول : « خرجت حاجا في الجاهلية ، فرأيت في نومي نورا ساطعا بالكعبة حتى وصل جبل يثرب وأشعر جهينة فسمعت بين النور صوتا : « **انقشعت الظلماء ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء** » .

ثم ومض النور مرة أخرى وسمعت صوتا : « **ظهر الإسلام وكسرت الأصنام ، وَوُصِلَتْ الأرحام** » فلما رجعت على بلادنا ، سمعت ببعثة نبي ، فذهبت إليه وأخبرته بما رأيت في منامي . فقال ﷺ : « **يا عمرو ، أنا النبي المرسل إلى الدنيا كافة ، أدعوهم إلى الإسلام وآمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام ،وحج البيت وصوم رمضان ، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار** » فأمن يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم ، فأنشد عمرو:

شهدت بأن الله حق وأننى .... لآلهة الأحجار أول تارك

* * *

رؤيا سواد بن قارب :

كان كاهنا في الجاهلية .. يقول له الفاروق : حدثني برؤياك ، لظهور رسول الله ﷺ : فيقول : « يا أمير المؤمنين أتانى آت بين النائم واليقظان وقال : « قم يا سواد .. قد بعث رسول الله من لؤى من غالب ، يدعو إلى الله .. فقلت : دعنى أنام .

ولما كانت الليلة الثانية فعل بي مثل الليلة الماضية ، وكذلك الليلة الثالثة ، فرحلت إلى مكة وإذا برسول الله ﷺ بين أصحابه ، فقلت :

كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة .... سواك بمض عن سواد بن قارب

ففرح بي .. وفرح معه أصحابه بمقالتي .

* * *

يحدثك ميسرة مولى خديجة رضي الله عنها :

ذهبت معه ﷺ في تجارة لخديجة إلى الشام ، فكانت تظلله الغمامة في هجير القيظ.

* * *

وها هو يحدثنا الصادق الأمين ﷺ :

« كنت إذا خرجت إلى شعاب مكة ، وبطون أوديتها فلا أمر بحجر ولا شجر إلا سمعت : السلام عليك يا رسول الله فألتفت فلا أرى إلا الشجر والحجارة حتى جاءني جبريل « بحراء » في رمضان »

دع أبا جهل يحكى لقريش :

«إن رأيت محمداً ساجداً سأطأ على رقبته ودخلت الكعبة وهو ساجد .. فوجدت بيني وبينه خندقا من نار »

فقال رسول الله ﷺ : « **لو دنى منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً** » .

* * *

وها هو رسول الله ﷺ يهاجر من مكة إلى المدينة مع صحبه الصديق ﷺ ، فيمرا بعنزة هزيلة جافة ، فيمسح ضرعها ، فيدر لبنا فيشرب ويشرب صاحبه وأصحاب العنزة حتى ارتوا جميعا فلما سمعوا به ﷺ رحلوا إلى المدينة وحسن إسلامهم .

* * *

ذهابه إلى الطائف داعيا إلى الله :

يدعوهم لعبادة الله وحده ، فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فلجأ إلى حائط بستان لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأرسلا إليه قطفا من عنب مع «عداس »وعندما وضع يده الشريفة قال : « **بسم الله** »

ـ فتعجب (عداس) وقال : إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد.

ـ فقال ﷺ : « **من أي البلاد أنت وما دينك** » .

ـ قال : « نصراني من أهل نينوى »

ـ فقال ﷺ : « **من قرية الرجل الصالح يونس بن متى** » .

ـ قال عداس : « ومن يدريك بيونس » .

ـ قال ﷺ : « ذلك أخي ، كان نبيا وأنا نبي » .

ـ فأكب عداس يقبل يدي رسول الله ورأسه وقدميه ورجع على سيده يقول: « لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه إلا نبي » .

* * *

شهادة عبد الله بن سلام :

أهديها إلى المستشرقين المارقين علهم يهتدون.

يا معشر المعاندين ، سلوا التاريخ عن إسلام عبد الله بن سلام عندما أتى النبى ﷺ المدينة فقال :

- « إنى أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي .. ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما بال الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ »

- قال المعصوم ﷺ : « **أخبرنى جبريل آنفا ، قال : أول أشراط الساعة نار تخرج على الناس من المشرق تسوقهم إلى المغرب ، وأما أول طعام أهل الجنة - فكبد الحوت . وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد** » .

- فقال عبد الله بن سلام - وهو من أحبار اليهود - « أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله » .

- وقال عبد الله بن سلام ليهود يثرب : « يا معشر يهود ، تعلمون أنه النبى المرسل ، مكتوباً عندكم في التوراة » .

* * *

أخرج أحمد بن عطاء بن يسار قال : « لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت : أخبرنى عن صفات رسول الله ﷺ في التوراة » .

فقال : « إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾ [الأحزاب : ٤٥] . وحرزا للأميين « للعرب » أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، لا فظ ، ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا إله إلا الله ، يفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » رواه البخاري وأخرجه ابن إسحاق عن كعب الأحبار بمعناه وأخرجه البيهقى عن عائشة رضي الله عنها .

وذكر وهب بن منبه : أن الله أوحى إلى داود في الزبور : « يا داود إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد ، صادقا ، سيداً ، لا أغضب عليه أبداً .. ولا يغضبنى غفرت له قبل أن يعصين ما تقدم من ذنبه وما تأخر .. أمته مرحومة أعطيتهم النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وفرضت عليهم الفرائض التى افترضتها على الأنبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء . يا داود إنى فضلت محمدا وأمته على الأمم كلها » رواه البيهقي ـ البداية والنهاية لابن كثير .

* * *

وفى رواية عن عبد الله بن عمرو قال لكعب الأحبار : « أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ وأمته ، قال : « إن أحمد وأمته حمادون ، يحمدون الله ﷻ ، على كل خير وشر ، يكبرون الله على كل شرف ، ويسبحون الله في كل منزل .. نداؤهم في جو السماء ، لهم دوى في صلاتهم كدوى النحل ، على الصخر يصفون في الصلاة ، إذا غزو في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد . إذا حضروا الصف في سبيل الله ، كان الله عليهم مطلا كما تطل النسور على وكورها ، لا يتأخرون زحفا أبدا ، رعاة الشمس (أي يراقبون الشمس للصلاة) يصلون الصلوات الخمس لوقتهم ... » .

* * *

شهادة بنبوته في الزبور ، والتوراة والإنجيل .. فهل أيها المستشرقون أنتم مهتدون ؟ .

فيا رسول الله أرسلك الحق لنشر الحق والسلام ، وأنزل عليك كتابا نقرأه إلى يوم القيامة رغم أنف الحاقدين ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء :٢٧]

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

* * *

ولا يسعنا إلا أن نقول لهؤلاء الجاحدين الحاقدين إلا كما قال الله تعالى لأهل مكة : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ [السجدة : ٣٠] .

ثم أقول كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الحاقة : ٤٩-٥١] .

فإذا لم يكن هذا الدين هو دين الحق ، ما اعتنق المستشرقون النصارى الإسلام ، لقد هاجموه بادئ الأمر ، فلما كشف الله تعالى بصيرتهم هداهم إلى الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

الدكتور / على سلمان الطبيب الفرنسي الكاثوليكى ، وصل إلى الحقيقة بعد أن قرأ كثيراً عن الإسلام فأعلن إسلامه عام ١٩٥٣ ، يقول بالحرف الواحد (١): « إنى سعيد بدينى الجديد ، وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ».

إن القرآن الكريم وما به من حقائق علمية دامغة سبقت العلم بأربعة عشر قرنا ، في عصر لم يعرف العالم .. العرب أو العجم للعلم طريقا لتشهد برسالة النبى الخاتم ، وإن بعض المستشرقين يرددون ما قاله كفار قريش فى بدء الدعوة ﴿.... وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥] .

أي تعلمت من أهل الكتاب ولم يوح إليك شيء .ز هذا قبل فتح مكة فماذا بعد الفتح ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم .. ودخلوا في دين الله أفواجا ، كما دخل أهل البصيرة من الأوربيين .

بريطانيون على القمة يعتنقون الإسلام (٢):

نحو ١٤ ألف بريطاني بعضهم من صفوة المجتمع اعتنقوا الإسلام أخيرا ،

(١) عن كتاب طريق السعادة ـ جمع وترتيب أحمد فريد .
(٢).عن جريدة الأهرام بتاريخ ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٤.

وذلك في مقال نجل اللورد (جون بيرذ) المدير العام السابق لهيئة الإذاعة البريطانية منهم الحفيدة الكبرى لرئيس بريطانيا الأسبق والثرى المعروف (بيرل باريلا) ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل : ٥٩] .

قصة رائد فضاء :

هذا هو رائد الفضاء (ميل أرستوم) يقول : « سمعت ترانيم على سطح القمر لم أفهم معناها ، وعندما زرت مصر سمعت هذه الترانيم نفسها ،وعرفت أنه أذان الصلاة عند المسلمين .. فأسلمت » .

فلتكن رسالتي هذه للوصول إلى الحقيقة ، لأهل الحقيقة .

ولتكن رسالتي هذه يا رسول الله جهدا ضئيلا أمام عظمتك وإخلاصك في نشر دعوة الإسلام .. دعوة الخير للبشر ، التى محت دولة الوثنية وأقامت دولة التوحيد .

« فآن للبشرية أن تكون لها رسالة واحدة .. رسالة التوحيد حملتها نفوس سمت روحها على معارج السمو والخلود ، وستبقى ما بقى الوجود » [(١)].

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٣]

* * *

(١).عن كتاب في رحاب السيرة للأستاذ / محمد عبد الرحمن « سلسلة البحوث الإسلامية » .



الخاتمة

أختم ردى على المستشرقين الذين بعدوا
عن الحقيقة الناصعة بقول الله تعالى :

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة ٤٠-٤٤]

﴿ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٤٩-٥٢]

المراجع

١- القرآن الكريم .

٢- أيسر التفاسير لأبى بكر الجزائري الواعظ بالمسجد النبوي الشريف طبعة أولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣- زبدة التفسير من فتح القدير « مختصر من تفسير الإمام الشوكانى المسمى فتح القدير الجامع بين فنى الدراية والرواية من علم التفسير « الطبعة الثانية ـ وزارة الأوقاف والشئون الدينية بدولة الكويت » .

٤- المنتخب في تفسير القرآن الكريم « المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جمهورية مصر العربية » .

٥- كلمات القرآن الكريم « تفسير وبيان » للشيخ حسنين محمد مخلوف .

٦- الغلاف الهوائي للدكتور/ جمال الدين الفندى .

٧- كتاب الكون « مترجم » القراءة للجميع .

٨- مقالات ومحاضرات للدكتور/زغلول النجار مدير أكاديمية مارك فيلد بانجلترا وأستاذ علوم الأرض .

٩- إعجاز القرآن للأستاذ / محمود عباس العقاد .

١٠- كتاب النحل والنحالة للأستاذ الدكتور / أبو الوفا أستاذ علم الحشرات بكلية الزراعة جامعة القاهرة طبعة ١٩٥٥ .

١١- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى .

١٢- البداية والنهاية لابن كثير .

١٣- طريق السعادة جمع وترتيب أحمد فريد .

١٤- في رحاب السيرة للأستاذ/ محمد عبد الرحمن .

١٥- أعداد الجمعة من جريدة الأهرام ـ الصفحة الدينية .

١٦- المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم.

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة

الفهـــــرس

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٣٤١٨